

الثقافة تعول على الفعاليات الجادة والأنشطة المبتكرة

مراجعة الذات ضرورة قبل عودة الحياة إلى الكرنفالات العربية



على الفعاليات الثقافية والفنية أن تتجدد

المعيار الوحيد المقبول في قياس النجاح والفشل، والمفيد والحقيقي والخالص لوجه الثقافة والإبداع هو فقط ما يستاهل الانتعاف حوله.

وتكمن اللبنة المهمة لبسورة هذا البناء في الأهلية، بمعنى إعادة الأمور إلى نصابها الصحيح، وإسناد إدارة السياسات الثقافية عموماً إلى مبدعين ومختصين بالعمل الثقافي غير تابعين للاستقطاب.

وليس عيباً أن تستفيد المؤسسات الرسمية في هذا الأمر من دروس المهرجانات المستقلة والفعاليات الثقافية التفاعلية الناجحة، التي تنظمها هيئات وكيانات خاصة وجماعات أدبية حرة ومراكز أجنبية، حيث يضطلع بكافة المهام فريق من الفنيين الاحترافيين المستقلين، المنخرطين في قلب المشهد الثقافي المعاصر، ما يضمن لهم المصداقية والسلاسة والنجاح في أدائهم، والقدرة الفائقة على الإقناع والتأثير في المتلقي.

المبتكر، بسبب البيروقراطية والروتين العقيم، وسيطرة الموظفين والإداريين والمرضى عنهم سياسياً، وأهل الثقة لا الكفاءة، على المناصب الرفيعة في المؤسسات الثقافية العربية.

الكرنفالات العربية المتعددة تقترب من استكمال إجراءات عودتها من جديد لتستقطب حولها المثقفين والمبدعين والمهتمين

لم يعد هناك المزيد من الوقت لإهداره في حث هذا الفراغ، فالظروف القاسية التي يمر بها العالم أجمع ما كان يسمى بالترف والرفاهية، حتى في الثقافة والإبداع، وعلى إدارات المؤتمرات والمهرجانات والجوائز العربية أن تعي جيداً في مساعيها المستقبلية أن القيمة المجردة هي

ودفعت هذه الخصال البعض إلى مقاطعتها، والارتقاء في أحضان فعاليات وجوائز بديلة ليست عند مستوى حسن الظن.

على الكرنفالات العربية في ثوبها الجديد التخلص من أمراض الماضي، وأبرزها الصخب والدعائية والثروة والحشد والشعاعرية، واجترار القديم والمعروف بالضرورة، والتكريس للاحتفاء بالراجلين، وتغليب المجاملات في انتقاء الضيوف والمتحدثين والمكرمين، وإهدار فكرة التنوع بمعناها الواسع الخصب، وعدم الموضوعية في تصفية الحسابات مع المخالفين، والاهتمام بالكلم العديدي على حساب الكيف النوعي، وبالتمدد الأفقي على حساب التعمق الراسي، ما جعل منها موائد للكلام والضجيج، لا للدرس الهادئ والطرح التحليلي المتعمق.

عانت بعض التظاهرات على مدار سنوات طويلة من غياب الاستراتيجيات التخطيطية الاحترافية، ومن الانحياز للمستقر الثابت على حساب الثوري

الإبداعية بالانفتاح على الآخر، ومتابعة مستجدات الآداب والفنون حول العالم، ولا تزال هناك مؤسسات ودول قادرة على قيادة القاطرة وتوفير الإمكانيات بسخاء واستضافة العشرات من التظاهرات والجوائز المرموقة، وبذل المزيد من الجهود من أجل بناء الجسور وتقريب وجهات النظر، الأمر الذي ينعش الآمال في ثقل عربي منتظر جزاء فعاليات مركزه جادة، وأنشطة ثقافية جوهرية.

أمراض متجذرة

منحت فترة التوقف الطويلة الجهات التنظيمية فرصة نادرة لالتقاط الأنفاس والتركيز على الحقيقي والمثمر في الملتقيات والمهرجانات والجوائز المقلبة، فمراجعة الذات دون مواربة ضرورة قبل عودة الحياة إلى الكرنفالات العربية، وإلا فإنها ستكون نسخة مكررة من التظاهرات السابقة التي عانت أفات كثيرة أثرت بالسلب على مردودها، وأكسبتها سمعة سيئة.

مع توقف الأنشطة الثقافية والفنية خلال فترة الحجر الصحي، فقد كان الفضاء الإلكتروني ملاذاً للكثيرين لإقامة اللقاءات والتظاهرات والمعارض وغيرها من الفعاليات، رغم أنها لم تحقق المتابعة الكافية. ولذا يبقى رهان الثقافة والفنون اليوم هو طرق تجديد الفعاليات وتعميق العمل على أشكالها ومضامينها وأهدافها لاستقطاب الجمهور حال انقضاء أزمة فيروس كورونا.

وبلغت الخسائر مداها الأقصى في مجال صناعة النشر بسبب غياب المعارض العربية وانحسار الطباعة إلى أضيق الحدود وعدم القدرة على ترويج المنتج الإلكتروني البديل بكفاءة، رغم العروض الاستثنائية والانتزالات الملموسة من جانب دور النشر العربية، كذلك الحال في معارض كتب الأطفال، وفنون الكوميكس، وغيرها من الفعاليات القائمة على أسس تجارية واتفاقيات متبادلة ومعدلات للمبيعات.

ومثلما لم تحقق الصيغة الرقمية العائد المأمول منها في ميدان الكتب، شكلاً ومضموناً، فإن الانساق الإبداعية والفنية المختلفة لم تقدم وجهاً جديداً ولم تلق رواجاً في ظهورها الافتراضي الباهت عبر البث الإلكتروني وفضاء الإنترنت.

لم تكن حفلات وندوات وأمسيات وعروض الـ"أون لاين" الباردة الضيقة غير ترضية هامشية مؤقتة، ووجبات خفيفة غير مشبعة، لجمهور بات محروماً تماماً تحت شعار "خليك في البيت" من ممارسة حياته الطبيعية، ومن التفاعل الحي النابض مع نواذير الثقافة وحقول الإبداع المتنوعة.

تقترب الكرنفالات العربية المتعددة من استكمال إجراءات تحققها وعودتها من جديد فعلياً، لتستقطب حولها المثقفين والمبدعين والمهتمين، وتطلق رسائلها المعرفية والأدبية والتنويرية، فهل ستعود مثلما كانت قبيل فترة التوقف، بالآليات التنظيمية والهيكليّة والتخطيطية والاستراتيجية الفنية نفسها، طالما أنها استوفت شروط الانطلاق، وتواءمت مع بروتوكول التعايش مع الإجراءات الصحية، والتباعد الاجتماعي... أم إن هذه التظاهرات الكبرى تطمح إلى الظهور برؤية مغايرة، تتخلص فيها من خطاياها السابقة، وتضمن لها حضوراً أكثر فاعلية وجدية وتأثيراً في الخارطة العربية؟

لا تزال القوة الناعمة تعول على الدور الذي تلعبه الأنشطة والمؤتمرات الدولية في مد الإشعاعات الحضارية خارج الحدود، وتعزيز التعاون الثقافي بين الشعوب، وتاصيل الظواهر

شريف الشافعي كاتب مصري



تسبب توقف معظم الأنشطة الثقافية العربية قرابة ستة أشهر في الكثير من الخسائر المعنوية والمادية، خصوصاً الفعاليات المرتبطة بالاقتصاد والتسويق مثل معارض الكتب، والمقترنة بالتأثير الجماهيري والحضور المباشر كمهرجانات المسرح. لكن الأزمة تحمل في طياتها شيئاً إيجابياً، وهو ضرورة إعادة النظر في فلسفة الملتقيات والكرنفالات العربية برمتها، قبل انطلاقها من جديد بكامل طاقتها مرة أخرى لضمان الاستفادة.

صورة غير مكتملة

شهدت الأيام القليلة الماضية عودة بعض الأنشطة العربية على استحياء أو في وعاء إلكتروني مثل معارض الفن التشكيلي والكاريكاتور المشتركة، ومهرجان المونودراما عن بُعد، وحفلات فنون الأراجوز، ومؤتمر الشباب الدولي لمسرح الدمى والعرائس.

وأعلنت جهات تنظيمية عن اقتراب عودة فعاليات ثقافية خلال الأسابيع المقبلة، منها: معرض اتحاد الناشرين في القاهرة، نوفمبر المقبل، ومؤتمر اتحاد الناشرين العرب قبل نهاية العام الجاري، ومعرض القاهرة الدولي للكتاب في يناير المقبل، وغيرها.

ولا تزال الصورة غير مكتملة بعد بخصوص تفاصيل هذه التظاهرات التي جرى الإعلان عن خطوطها العريضة فقط، وتبدو هناك رغبة في إطلاقها في مواعيدها، لتحريك المشهد ووضع حد لفترة الجمود السابقة.

لم تكن الفعاليات والأنشطة العربية والدولية في أفضل حالاتها، لأسباب كثيرة فنية وتنظيمية، وعلى الرغم من جوانب القصور التي اعترتها فإن توقفها التام على مدار أشهر طويلة أدى إلى تضرر قطاعات الثقافة والسوان التعبيري الفني جميعها بشكل كبير.

رواية «الساعة بعد الصفر» تفوز بجائزة خيري شلبي

وتشكلت لجنة تحكيم الجائزة من الكاتب محمود الورداني والروائي إبراهيم عبدالمجيد والكاتب طارق إمام.

وقامت لجنة التحكيم باختيار الفائز من بين ثلاثة أعمال روائية بلغت القائمة القصيرة وهي "مناهل" لندى أحمد علي و"جموح مبكر" لعبدالله أسامة و"الساعة بعد الصفر" لرانيا اللبودي.



رانيا اللبودي تحكي في

روايتها عن رجل تتمرد عليه يده فتتخذ جرائم وأفعالاً تتنافى مع طبيعته وأفكاره

وتعاقدت مؤسسة بتانة للنشر والتوزيع مع المؤلفات لطبع الرواية. وبهذا التتويج يتحقق حلم أسرة الأديب المصري خيري شلبي بإطلاق جائزة تحمل اسمه تخصص للروائيين الشبان دون الأربعين عاماً ممن لم تتح لهم الفرصة من قبل لنشر مؤلفاتهم، تحقق في ذكرى رحيله التاسعة.

وتوفي خيري شلبي في التاسع من سبتمبر 2011 عن عمر ناهز 73 عاماً تاركاً خلفه إنتاجاً قصصياً وروائياً ثرياً تحول بعضه إلى أعمال درامية مثل مسلسلات "الوئد" و"وكالة عطية" و"الكومي" و"السطار" كما ترجمت أعماله إلى عدة لغات.

وأوضح ابنه زين العابدين خيري شلبي أن "فكرة الجائزة كانت مطروحة منذ وفاة والدي لكنها ظلت مؤجلة لأسباب مختلفة، إلى أن تحمست لها هذا العام شقيقتي الصغرى إيمان، وقررنا أن يُفتح باب التقديم في شهر يناير بالتزامن مع ذكرى ميلاده، ويتم الإعلان عن الفائز في سبتمبر بالتزامن مع ذكرى الرحيل".

وأضاف "استقبلنا عبر البريد الإلكتروني مجموعة جيدة من الأعمال تجاوزت العشرين، وشكلنا لجنة تحكيم ضمت ثلاثة من كبار الكتاب، اختصروا القائمة إلى ثلاثة أعمال، وصولاً إلى العمل الفائز اليوم".

القاهرة - فازت رواية "الساعة بعد الصفر" للمصرية رانيا اللبودي بجائزة خيري شلبي للعمل الروائي الأول في دورتها الأولى.

وتدور أحداث الرواية في مصر في حقبة الخمسينيات وترتكز بشكل رئيسي على قضية الوعي، إذ يفقد بطل العمل السيطرة على يده فجأة لتتمرد عليه وتتحرر دون إرادته، فتتخذ جرائم وأفعالاً تتنافى مع طبيعته الشخصية وأفكاره، وهنا تبدأ تفسيرات المجتمع في التباين والاختلاف وفق ثقافة ومفهوم كل فئة على حدة، تجاه ما تراه من سلوك إجرامي.

وقالت رانيا اللبودي عقب تسلمها الجائزة "أكتب منذ نحو عشر سنوات لكنها كتابة ذاتية، ولم أحاول نشر أي عمل من قبل لأنني اعتقد أنني ما زلت في مرحلة تطوير الذات، وعندما قرأت عن المسابقة سارعت بالتقديم خاصة أنها موجهة لأصحاب العمل الأول وبالتالي سيكون هناك تكافؤ فرص للجميع".

وأضافت لللبودي وهي معلمة لغة عربية وتعيش في محافظة البحيرة "تحمست أيضاً للمشاركة لأن المسابقة تحمل اسم الروائي الكبير خيري شلبي الذي له في نفوس جيلي وأجيال كثيرة أثر كبير من خلال كتاباته".

مسرحي سوري يستعمل الكوميديا لتمير أفكار فلسفية

والحرب بلا راء" تأليف سحاب جججاج و"من ألم سورية أمل" و"قيس كوك" و"أبناؤكم أمانتنا" و"أمل" و"الوصية ألف نون".

ويوضح جججاج أن جميع هذه الأعمال قام خلالها بإعداد المواهب لسلاسل فيها كما شارك بالتمثيل في عرض "الحرب بلا راء" كون العمل صعباً واحتاج الكادر وجوده معهم.

ويعمل المخرج جججاج حالياً باتجاه الكوميديا الجادة مبيناً في هذا السياق أن هذا التوجه مهم لكل من يرغب في التقدم حيث أن تمرير الرسائل والفلسفة العميقة تحتاج إلى كادر متمكن وقدرته عالية في الأداء ولا سيما أن هذا الإطار المرهق مادياً والمضغوط نفسياً جراء الجو المشحون المحيط به، ما يسبب تسرب هذه الكوادر نحو العمل في مجالات أخرى لتأمين لقمة العيش فضلاً عن تدني أجور المسرحيين التي لا تشكل حتى جزءاً بسيطاً من متطلبات الحياة.

وتوجه المخرج الطموح برسالة إلى المعنيين لاستدراك ذلك عبر حلول سريعة وللمعاملين في المسرح وضرورة تقديم أعلى قدر من الجودة للحفاظ على رواد الخشبة الذين هم أيضاً بدورهم مرهقون حياتياً.

وفي ختام حديثه اعتبر جججاج أن المسرح في سوريا يخير من حيث كم العروض إلا أن فنانيه أمورهم ليست على ما يرام.

فهمم والسورية سحاب جججاج معتمداً بذلك على المواهب الشابة في محافظة طرطوس وبعض خريجي المعهد العالي للفنون المسرحية فأسس فرقة "عقد الياسمين المسرحية" التي نجحت في تقديم العديد من الأعمال على مسارح المراكز الثقافية في بانياس وطرطوس وعلى خشبة المسرح القومي أيضاً.

ومن الأعمال التي أخرجها "قهوة وسط" تأليف السيد فهمم و"الجبانة"



أحمد جججاج

المسرح يتطور بمذابه ووصولاً إلى تجديد يلائم المشاهد ويرضيه حيث أن إرضاء المشاهد وكسب ثقته مسؤولية كبيرة وصعبة للغاية والحفاظ على جمهوره هو من أصعب ما تواجهه في الوقت الحالي من الضغوط في وطن مقاوم وصامد.

وقدم أحمد جججاج الذي اتجه إلى المسرح منذ بداية الأزمة في سوريا العديد من الأعمال المسرحية المهمة بالتعاون مع الكاتبين المصري سيد